المحاضرة الأولى: صياغة إشكالية البحث

أهداف المحاضرة:

. أن يدرك الطالب مفهوم الإشكالية في البحث العلمي.

. أن يعرف الطالب القواعد الأساسية لصياغة إشكالية البحث العلمي.

. أن يتعلم الطالب مراحل بناء الإشكالية في البحث العلمي.

. أن يعي الطالب مصادر تصور الإشكالية في البحث العلمي.

محتوى المحاضرة:

1. تعريف الإشكالية في البحث العلمي: تعرف ترى رجاء دويدي أنّ الإشكالية عبارة عن سؤالٍ يهدف إلى معرفة العلاقة التي تربط بين متغيّرات البحث، ويتحقق الغرض من البحث بالإجابة عن هذا السؤال، وتعود أهميّة احتواء الأبحاث على الإشكالية إلى عدّة أمور، وهي على النحو الآتي: يعد تحديد وصياغة المشكلة البحثية أولى المراحل البحثية الأساسية؛ حيث يقوم الباحث بصياغتها علميّا وفهمها وإدراك العلاقة بين متغيّراتها مما يسهل تفسيرها وتحليلها، وبالتالي المساهمة في التوصّل للنتائج الدقيقة. يُمكن اعتبار الإشكالية بمثابة المُحرّك الأساسي الذي يُرشد الباحث أثناء كتابة البحث، وتحديد الخطوات التي تليها؛ كاختيار العينة، وصياغة الفرضيات البحثية، والوصول إلى النتائج، وعليه فإنّ صياغة الإشكالية بصورةٍ علميّة وممنهجة تساهم في التوصّل إلى إجاباتٍ دقيقة حول موضوع البحث. يُساعد تحديد إشكالية البحث الباحث على التركيز في موضوع البحث والإلمام به وحصره حول المتغيرات التي تفيده، وتجنّب الخوْض في أمورٍ لا تُفيده في البحث.

2. القواعد الأساسية في تحديد الإشكالية: يمكن تحديد الإشكالية بشكلٍ دقيق من خلال إتباع مجموعة من القواعد الأساسية على النحو الآتي:

. وضوح موضوع البحث في ذهن الباحث: يعد أمرا مهمّا اختيار بحث من ضمن اختصاص الباحث؛ الأمر الذي يجعله قادرا على فهم الموضوع المبحوث فيه وامتلاك المعلومات الكافية حول ذلك الموضوع.
. تحديد إشكالية البحث العلمي: تؤكد هذه القاعدة على أهمية تحديد مشكلة البحث وصياغتها بشكل علمي، ويساعد تحديد العلاقة بين متغيّرات البحث على صياغة الإشكالية بشكلٍ واضح وبما يعبر عن أفكار الباحث وما الذي يسعى إلى الوصول إليه، هذا إلى جانب ضرورة كتابتها بالاعتماد على أدلة واقعية لا افتراضيةٍ.

. شرح المصطلحات: تحتوي أي إشكالية على مجموعةٍ من المصطلحات التي تحتاج من الباحث أن يشرحها بشكلٍ يجعلها أكثر وضوحاً في ذهن أيّ شخص قد يطلع على البحث.

. معالجة الإشكالية لموضوع البحث العلمي: يجب تحديد إشكالية البحث بشكل يجعلها قادرة على معالجة موضوع البحث، وبالتالي المساهمة في التوصل إلى كل ما هو جديد، والتقدم العلمي.

3. مراحل بناء الإشكالية: ينبغي على الباحث إجراء خطوة أساسيّة قبل البدء بمراحل بناء الإشكالية؛ وهي تحديد سؤال الانطلاق أو ما يعرف بالسؤال العام للبحث وصياغته؛ حيث يتم صياغة إشكالية البحث كسؤال يشير إلى وجود خطواتٍ يجدر القيام بها، أو يشير إلى وجود مشكلة معينة لا يوجد لها حل في

الوقت الحالي، لذا على الباحث صياغة المشكلة لغويا بصيغة الاستفهام موضحا وجود شيء ينتظر الإجابة والتوضيح، وبعد صياغة الإشكالية بتلك الطريقة تصبح جاهزة للبحث والدراسة، ولسؤال الانطلاق أهمية كبيرة في البحث؛ فهو يوضّح الاتجاه العام الذي سيتّبعه الباحث في بحثه، وتوجيه المشكلة نحو الاتجاه الدقيق، إضافة إلى إظهار العلاقة بينه وبين سؤال الإشكالية. تمرُّ عملية بناء الإشكالية عادة بثلاث مراحل بعد تحديد سؤال الانطلاق وهي على النحو الآتي:

. المرحلة الأولى: يضبط الباحث أفكاره حول الموضوع الذي يبحث فيه خلال هذه المرحلة، ويحدد مدى التشابه والاختلاف، مع توضيح الإطار النظري الذي يستند عليه لدعم آرائه ووجهات نظره، ويستطيع أن يُعبّر عنها بشكلٍ علنيٍّ أو ضمني.

. المرحلة الثانية: يتم بناء الإشكالية في هذه المرحلة، ويكون ذلك من خلال تصوّر الباحث لإشكالية جديدة، أو قد يكون ضمن إطار نظري تمّ اشتقاقه من أبحاث مختلفة.

. المرحلة الثالثة: تسمى هذه المرحلة بمرحلة تدقيق الإشكالية، ويوضح الباحث خلالها أسلوبه في عرض المشكلة وكيفية حلّها، ويكون ذلك من خلال عرض أهم المصطلحات في الإشكالية، وتوضيح الاقتراحات الموضوعة للإجابة عن سؤال الانطلاق ضمن بناءٍ مفاهيمي يوضح الإطار النظري الذي أستند عليه الباحث في كتابة بحثه.

4. مصادر تصور الإشكالية: يستطيع الباحث الاستعانة بعددٍ من المصادر التي تُساعده على تصوّر الإشكالية، وهي كالآتي:

. تخصص الباحث: يعدُّ تخصص الباحث المصدر الأهم للباحث في عملية بحثه؛ إذ إنه يوفر له قاعدة بيانات واسعة كما يوفر له مشكلات كبيرة تعتمد على البحث والتقصي.

. مجال العمل: يوفر مجال العمل للباحث فرصا لاكتشاف بعض المشاكل التي تحتاج إلى دراسة وحل، ويتطلّب ذلك من الباحث الاطّلاع المستمر على الدراسات والأبحاث في مجال عمله من أجل تحديد الجوانب التي لم تُدرس بعد والبدء بدراستها.

. الدراسات السابقة: يستطيع الباحث الاستعانة بالدراسات السابقة حول الموضوع الذي يهتم بدراسته؛ فقد تساعده في وضع أسئلة معمقة حول موضوعه وتحديد الثغرات التي لم يتم دراستها بعد؛ لذا يتوجب على الكاتب اختيار الدراسات السابقة بعناية، وأن يمتلك القدرة على تفسير المعلومات والبيانات التي يحصل عليها من تلك الدراسات.

. القراءات النقديّة: تعد من الطرق المثالية لاختيار مواضيع للدراسة، وخصوصا الدراسات ذات الأسس النظريه؛ حيث يستطيع الباحث القراءة في الدراسات السابقة ضمن تخصصه بشكل دقيق وناقد من أجل تحديد الثغرات التي تحتاج إلى دراسة؛ في حين أنّ قراءة الدراسات السابقة دون تدقيق أو بشكل غير ناقد سيؤدي إلى تشتييت الباحث وعدم قدرته على تحديد مشكلة بحثه بشكلٍ واضح.

. المؤتمرات والندوات: يتوجب على الباحث حضور المؤتمرات والندوات العلمية والاستماع للمناقشات التي تطرح من قبل المختصين من مناطق مختلفة، والاحتكاك مع أولئك الخبراء، والاستفادة من المداخلات العلمية التي تتعلّق بموضوع المؤتمر، لأنّ تلك الأمور تساعده على اختيار أبعادٍ أخرى لبحثه.